محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٥: ابراهيم

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٥

ابراهيم

موضوع المحاضرة:

ينزلُ اللهُ ليدعو إبراهيم للخروج من عبادة الأصنام إلى طريق الإيمان والطاعة من أجل نشر بركات الإنجيل على جميع الأمم.

النصّ:

"وَٱلْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ ٱللهَ بِٱلْإِيمَانِ يُبَرِّرُ ٱلْأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ ٱلْأُمَمِ." (غلاطية ٣: ٨)

نصّ المحاضرة ٥

يبدو أنّه لا يوجد أيّ جدال حول أهمية إبراهيم في عصرنا هذا. نسمع عن إبراهيم في النزاعات المستمرّة حول الأراضي في فلسطين، وفي الخلافات الأوسع بين اليهود والمسلمين في الشرق الأوسط، على الرغم من أنّه ليس لأيّ منهما مطالبة حقيقيّة بإبراهيم. وينظر المسيحيون أيضًا، وبحقّ، إلى إبراهيم على أنّه أبًا للذين يؤمنون. يجب أن نتمسّك بالكتاب المقدّس في فهمنا لإبراهيم. من الضروريّ أنْ ندرسَ عن كثب إعلان الله في الكتاب المقدّس، أي اللاهوت الذي يقدّمه في هذا الجزء من تاريخ الفداء.

كيف يتطوّر تاريخ النسلَين ويتوسّع في ظلّ إبراهيم؟ ما هي المواضيع اللاهوتيّة التي يقدّمها الله في دعوته لإبراهيم؟ كيف يقدّم عهدُ الله مع إبراهيم مرّة أخرى، خطّةَ الله للفداء، ويوجّهنا إلى ما سيلي في تاريخ الكتاب المقدّس؟

لماذا يؤكّد العهد الجديد بقوّة على أنّ إبراهيم هو أب كلّ المؤمنين؟ هل نجد في العهد القديم الإنجيلَ نفسه وطريقَ الخلاصِ الذي نكتشفُه في العهد الجديد؟

سنشرحُ في هذه المحاضرة بعضَ المواضيع اللاهوتيّة التي أعطاها الله في تاريخ إبراهيم. سوف ننظر إليها تحت عنوان دعوة إبراهيم، والعهد مع إبراهيم، والمخلّص الآتي والفداء الموعود به من خلال إبراهيم. إنْ واصلتَ الاستماع، فسنختتمُ هذه المحاضرة بفحص حادثة واحدة مُثيرة في حياة إبراهيم تجمع مواضيعنا معًا، وتوضّح كيف يجب أنْ نربطَ قصّة معيّنة من الكتاب المقدّس بخطةّ الله الكبيرة في تاريخ الفداء.

أوّلًا، لنتأمّلَ في دعوة إبراهيم. يستمرّ نموّ نسل المرأة ونسل الحيّة، أي الكنيسة والعالم. في تكوين ١٠، نرى الأنسابَ الكاسحة لأبناء نوح الثلاثة، وأصلَ أممِ المستقبل. ستلاحظ أنّ نسل الحيّة يتمثّل في حام وكوش ونمرود، الذي رفع نفسه أمام الربّ. ومنه أتى الشعب الكنعانيّ. كما هو موعود، يتمّ تتبّع نسل المرأة من خلال سام، وصولًا إلى إبراهيم، ومن خلاله إلى إسحاق ويعقوب، مع اختيار يهوذا ليحمل السلالة إلى الوسيط.

في هذا الوقت، سيوجّه الله إعلانَه عن الفداء من خلال بني سام. لكنّ الله يسجّل جدول الأمم هذا لأنّه في ملء الزمان سيعود الفداء إليهم، كما سيَعِد إبراهيم مرّة أخرى. في تكوين ١١، لدينا برج بابل. سعى العالم الفخور والمتمرّد إلى توحيد أنفسهم ورِفعة أنفسهم إلى السماء. لعنهم الله وأحبط خططهم من خلال بلبلة ألسنتهم وتشتيت الأمم في جميع أنحاء العالم. تذكّر هذا لأنّه في الكشف الأخير عن تاريخ الفداء، سوف يعكس الله هذه اللعنة من خلال قوّة الإنجيل في يوم الخمسين في أعمال الرسل ٢، حيث سيسمع الجميع إعلانَ الله بألسنتِهم.

بالطبع، سيؤدّي هذا إلى الوصف النهائيّ الذي لدينا عن السماء، في رؤيا ٥، الآيتان ٩ و١٠: "لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَٱشْتَرَيْتَنَا لِلهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى ٱلْأَرْضِ." تأمّل كيف يُدرج الله هذا في وعده لإبراهيم. سوف يُخبرنا أنبياء العهد القديم بالمزيد فيما بعد.

لاحظ كيف تتمّ دعوة إبراهيم. عاقب الله العالم من خلال بلبلة ألسنتهم، ممّا أدى إلى تكاثر الإنسان وانتشاره في جميع أنحاء الأرض. علينا الآن أنْ نفكّرَ كيف استمرّ الله بوعده من خلال رجل واحد هو إبراهيم، والد جميع المؤمنين. بالنظر إلى ذلك، يقول موسى في سفر التثنية ٣٢ الآيتان ٨ و٩ : "حِينَ قَسَمَ ٱلْعَلِيُّ لِلْأُمَمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّ قِسْمَ ٱلرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ."

ربّما لاحظت في المحاضرة السابقة أنّني أشرت إلى العهد القديم، مؤمنًا أنّ شعبَ الله هو الكنيسة. هذا مناسب تمامًا. يقول استفانوس، متحدّثًا عن موسى، في أعمال الرسل ٧: ٣٨: "هَذَا هُوَ ٱلَّذِي كَانَ فِي ٱلْكَنِيسَةِ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ." لاحظ مرّة أخرى، إنّها نقطة استمراريّة. لدينا شعب واحد من الله، يسير خلال العهد القديم والعهد الجديد. بدءًا من شيث إلى سام، إلى إبراهيم، وأخيرًا، توسّع ليشمل الأمم في العهد الجديد، كما سنرى بعد قليل.

كلمة العهد الجديد لكلمة "كنيسة" تعني: "المدعوّون خارجًا". وهذا هو بالضبط ما نراه مع إبراهيم في تكوين ١٢، الآيات ١ وما بعدها؛ دعاه الله من أور الكلدانيّين، وفصلَه عن العالم. يدعوه الله من خلال النطق بكلمته الإلهيّة. لاحظ مرّة أخرى أنّ الله يكشف مجده. بالعودة إلى استفانوس، في أعمال الرسل ٧، نقرأ في الآية ٢: "ظَهَرَ إِلَهُ ٱلْمَجْدِ لِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي مَا بَيْنَ ٱلنَّهْرَيْنِ، قَبْلَمَا سَكَنَ في حَارَانِ، وَقَالَ لَهُ: ٱخْرُجْ مِنْ أَرْضِكَ."

يعلن الله نفسَه على أنّه يهوه لإبراهيم. وفي الإصحاح ١٥ الآية الأولى، يقول: " نَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا." ومرّة أخرى، في الإصحاح ١٧ الآية الأولى: " أَنَا ٱللهُ ٱلْقَدِيرُ." اسم الله هو إعلان مجده. يعلن الله نفسه ومجده في دعوته لإبراهيم.

علينا أنْ نلاحظَ أيضًا شيئًا هنا حول عقيدة الاختيار. اختار الله بسيادته أبرام. الله هو الذي يبادر. هو الذي طلب أبرام. ليس أبرام من يطلبُ يهوه. يأتي الله ويعلن بركة الخلاص لإبراهيم. إنّها مرّة أخرى دعوة للانفصال. دعاه أنْ يخرجَ من وطنِه ومن بيت أبيه. دعاه ليخرج من عبادة الأصنام. يشوع ٢٤: الآية الثانية تُسلّط الضوء على هذا بشكل خاصّ، أي الدعوة ليخرج من عبادة الأصنام. إنّه مدعو لكي يضع كلّ اعتماده على الله. يقول جون أوين: "بما أنّ

الله قصد الآن إقامة مرحلة جديدة للكنيسة من خلال انفصال مرئيّ عن العالم وانخراطها في الدين الباطل والفساد، فقد أرسى الأساس لإثبات الإيمان والطاعة والقداسة، عند الذين استدعوا إليها. ومن خلالِها، إلى وعود المسيّا الآتي بنفسه."

Under this point regarding Abraham's call, notice his response of faith and obedience. This is especially underlined in Hebrews 11, that lengthy section on Abraham from verses 8 to 19. Abraham responded to God's Word of promise by receiving it and believing it. And, consequently, bearing the fruit of faith in obedience. Abraham does this several more times in the following chapters. The New Testament expounds, extensively, the saving faith of Abraham. He was a Gospel believer; we see it already in Genesis 15 verse six, "And he believed in the LORD; and he counted it to him for righteousness." As Paul says, we have in Abraham a clear example of a believer justified by faith alone, in Christ alone. You can see Romans chapter four. We'll look at this more fully when we come to the New Testament.

تحت هذه النقطة المتعلّقة بدعوة إبراهيم، لاحِظ استجابته بالإيمان والطاعة. تمّ التأكيد على هذا بشكل خاصّ في عبرانيين ١١، ذلك الجزء المطوّل عن إبراهيم من الآيات ٨ إلى ١٩. تجاوب إبراهيم مع كلمة وعد الله بتلقيها والإيمان بها. وبالتالي، كان ثمر الإيمان الطاعة. فَعَلَ إبراهيم هذا عدّة مرات في الإصحاحات التالية. يتوسّع العهد الجديد كثيرًا في إيمان إبراهيم المُخلّص. كان مؤمنًا بالإنجيل. ونراه بالفعل في تكوين ١٥: الآية السادسة: "فَآمَنَ بِٱلرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا." كما يقول بولس، لدينا في إبراهيم مثال واضح للمؤمن المُبرّر بالإيمان وحده، بالمسيح وحده. بإمكانك أنْ تقرأ الإصحاح الرابع من الرسالة إلى العبرانيّين. سنتأمّل في هذا بشكل كامل عندما نأتي إلى العهد الجديد.

ثانيًا، يجب أنْ نُفكّر في العهد مع إبراهيم. يتوسّع إعلان الله فيما يتعلّق بخلاص شعبه في المسيح أكثر فأكثر مع كلّ خطوة جديدة في تاريخ الكتاب المقدّس. إنّ وعدَ العهد في تكوين ٣: ١٥ يصبح أكمل وأوضح في عهد الله مع نوح، وأكثر من ذلك، الآن، في عهد الله مع إبراهيم. سوف يستمرّ عهد النعمة هذا في الظهور من خلال موسى وداود وفي العهد الجديد. يوفّر العهد الإبراهيمي الأساسَ واللغةَ والتركيزَ في تعامل الله مع شعبه في تاريخ الفداء. ما نجده هنا ينتقل إلى الفترات التالية.

لاحظ أنّ الله بدأ عهدَه في الإصحاح ١٢، الآية الأولى وما بعدها. يشرح الله محتوى الخلاص في الإصحاح ١٥. ويؤكّد عليه، كسرّ مُقدّس، بآيات وأختام، في الإصحاح ١٧، ويختتمه في الإصحاح ٢٢. في كلّ قسم، نرى المكوّنات تتكرّر. اسمحوا لي أن أذكر القليل منها.

أوّلًا، نجد أرضَ الميعاد. إذن، أوّلًا وقبل أيّ شيء، يوجد أرض موعودة، مكانٌ لنسله. يجب أنْ ننتظرَ لكي أشرحَ هذا في محاضرة أخرى. لكن لاحظ هنا أنّ إبراهيم كان يعرف أنّ الأرض الماديّة تشير إلى ميراث روحيّ في السماء. نقرأ في الرسالة الى العبرانيين ١١: ١٠: "لِأَنَّهُ (أي إبراهيم) كَانَ يَنْتَظِرُ ٱلْمَدِينَةَ ٱلَّتِي لَهَا ٱلْأَسَاسَاتُ، ٱلَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا ٱللهُ." لذا، فإنّ المكوّن الأوّل هو أرض الميعاد. ثانيًا، نرى نسلًا موعودًا، نسله الجسديّ سيشمل نسل الوعد. العنصر الثالث هو البركة الموعودة. لقد وعد بالإثمار الذي سيشمل أمم العالم.

ليس لدينا وقت سوى للتطرّق إلى بعض النقاط البارزة المتعلّقة بهذا العهد، ولكن اسمحوا لي أنْ ألفتَ انتباهَكم إليها. أوّلًا، جوهرُ وعدِ العهد موجود في كلمات الإصحاح ١٧: ٧: "وَأُقِيمُ عَهْدِي" ويتابع: "لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ." سيكون هو إلههم ويكونون شعبَه. عليك أن تطبع هذه الكلمات في ذهنك، لأنّك سترى هذه اللغة، جوهر عهد النعمة هذا يتكرّر، حرفيًّا مرارًا وتكرارًا، في كلّ العهد القديم والعهد الجديد، وصولًا إلى تتويجها النهائيّ في رؤيا ٢١ الآية الثالثة. هذا مهمّ لإظهار استمراريّة عهد النعمة عبر كلّ الكتاب المقدّس.

ثانيًا، إنّه عهد مُصدّق بالدم. في تكوين ١٥، لدينا رؤية مُفصّلة حيث ظهر الله في الدخان والنار وانتقل بين قطع الحيوانات المذبوحة، وأخذ على نفسه القسم الرسميّ بأنّه سيتمم كلمته.

ثالثًا، نرى مرّة أخرى أنّ وعدَ الإنجيل في عهد النعمة يتضمّنُ مبدأ الأسرى. يمتدّ الوعد لإبراهيم إلى أولاده. مرّة أخرى، الآية السابعة من الإصحاح ١٧ (تكوين): "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ." يستمرّ هذا العنصر من عهد النعمة في العهد الجديد. كما رأينا في المرّة السابقة، يستخدم بطرس الكلمات نفسها تقريبًا كما في تكوين ١٧: ٧ عندما كرز بالإنجيل في أعمال الرسل ٢: ٣٩، وقال: "لِأَنَّ ٱلْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ."

رابعًا، بما أنّ وعدَ العهد هو لأبنائه، فإنّ علامةَ وختمَ وعدِ الإنجيل، أي الختان، تُعطى أيضًا لأبنائه في الإصحاح ١٧: ١١ (تكوين): "فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ." وبعد ذلك، يتابع ليأمر بأن تُعطى العلامة لأبنائه وأهل بيته. في رومية ٤: ١١، يقول بولس عن الختان إنّه علامة وختمًا لبرّ الإيمان.

لكن علامةَ الوعد لا تفترضُ التجديد. لن ينالَ الجميعُ الوعدَ بالإيمان. أخذ كلٌّ من إسماعيل وإسحاق علامة العهد، أي الختان. لكن إسماعيل غير مؤمن، وإسحاق مؤمن. ونرى الأمر نفسه مع يعقوب وعيسو. ومع ذلك، فإنّ الأمر بإعطاء العلامة لأطفاله كان ضروريًّا للغاية. نقرأ في الاصحاح ١٧: ١٤: "وَأَمَّا ٱلذَّكَرُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ ٱلنَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي." سنرى هذا موضّحًا لاحقًا، في خروج ٤ الآيات ٢٤ إلى ٢٦. جاء الله ليقتلَ موسى لأنّه لم يختن ابنه. سيكون هذا مهمًّا عندما نصل في دراستنا إلى العهد الجديد.

ثالثًا، يجب أنْ نفكّرَ في الفادي القادم والفداء الذي وعدَ به إبراهيم. امتدّ وعدُ الله ببركة إبراهيم من خلاله إلى العالم أجمع. نرى أنّه في تكوين ١٢، الآية الثالثة في نهاية الآية: "وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلْأَرْضِ." لن يتحقّق هذا الوعد إلّا من خلال الفادي القادم، يسوع المسيح، الذي يُدعى ابن إبراهيم في الآية الأولى من السفر الأوّل في العهد

الجديد، متى ١: ١. نقرأ في رسالة غلاطية ٣: ١٤: "لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَمِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِٱلْإِيمَانِ مَوْعِدَ ٱلرُّوحِ." لاحقًا، في الآية ٢٩، نقرأ: "فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ ٱلْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ."

وهكذا، يمكنك مرّة أخرى أنْ ترى موضوعَ النسل الموعود به في تكوين ٣: ١٥. لا يزال يصل إلى إبراهيم ونسل إبراهيم. وهو يقود في النهاية إلى المسيح نفسه، كما ترون في غلاطية ٣: ١٤. ومن خلال المسيح، يقود هذا الوعد إلى المؤمنين من الأمم وأبنائهم.

كما ترى، لم يكنِ القصدُ من الوعد أنْ يقتصر على اليهود، أي على سلالات الدم الجسديّة، بل امتدّ ليشمل كلّ الذين لديهم إيمان سليمٌ ومُخلِصٌ بإنجيل المسيح. في رومية ٤: ١٣، نقرأ: "فَإِنَّهُ لَيْسَ بِٱلنَّامُوسِ كَانَ ٱلْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ ٱلْإِيمَانِ." لذلك، فإنّ المؤمنين من الأمم هم أبناء إبراهيم الحقيقيّون وورثة وعده. غلاطية ٣: ٧: "ٱعْلَمُوا إِذًا أَنَّ ٱلَّذِينَ هُمْ مِنَ ٱلْإِيمَانِ أُولَئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ." أو، في الآية التاسعة، "إِذًا ٱلَّذِينَ هُمْ مِنَ ٱلْإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُؤْمِنِ."

كلّ هذا يؤكّد لنا الطريقةَ التي يوجّهنا بها وحيُ الله، خلال فترة إبراهيم، إلى الفادي، المسيح، وإلى الفداء الذي سيأتي من خلاله. لكن، كما أعتقدُ، نحتاج أيضًا إلى مثال مُحدّد. وهكذا، أخيرًا، سنتأمّل في حدثٍ مثيرٍ واحد في حياة إبراهيم لتوضيح المواضيع السائدة في كلّ الإنجيل، ولإظهار علاقة قصص الكتاب المقدّس بسياق تاريخ الفداء. يعلن الله ذاته في تكوين ٢٢. إذن، هو يكشف عن شيء ما عن ذاته. يكشف عن ذاته بأنّه يهوه يرأه، أي: "الربّ مُعيلنا."

أريد أنْ أسلّطَ الضوء ليس على ما فعله إبراهيم، أي ليس على التجربة وانتصار إيمان إبراهيم في تكوين ٢٢. على الرغم من أنّه أمر مهمّ ويستحقّ النظر فيه والتكلّم عنه. لكنّي أريد هنا بالأحرى أنْ أؤكّدَ على ما فعله الله في هذه القصّة. لأنّ النقطة المهمّة في النصّ في تكوين ٢٢ هي أنّ الربّ قدّم كبشًا كذبيحة، حتّى يحيا شعبه، إسرائيل. في الآية الثانية، يدعو الله إبراهيم ليقدّم إسحاق ذبيحة محرقة. كان هذا أكثر بكثير من مجرّد تجربة طبيعيّة، إذا صحّ

التعبير. إنّها تجربة صعبة على الأب بأنْ يُضحّي بابنه المحبوب. ويوجد أكثر من ذلك. تذكّر أنّ الله جعل من وعد المسيا محدودًا، وبالتالي ربط خلاص العالم بحياة إسحاق ونسله.

لذلك، يبدو أنّ إبراهيم قد دُعي للتخلّي عن الخلاص والتخلّي عن المسيح نفسه. تصف رومية ٤: ١٦-٢٥، كيف تمسّك إبراهيم، مع ذلك، بوعد الله. إنّه نصّ جميل. يمكنك أيضًا أنْ تنظر إلى عبرانيين ١١ لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة. لكن، أنت تعرف القصّة، أوقف الملاكُ إبراهيم، واستعاد ابنه، كما لو أنّه مُقام من بين الأموات. وبدلًا من ذلك، وفّر الله كبشًا من الغابة كبديل بدلًا من إسحاق. بعد ذلك، بعد توفير البديل، أي الكبش؛ وبعد خلاص إسحاق، دعا إبراهيم في الآية ١٤ اسم ذلك المكان، يهوه يرأه. وهذا يعني حرفيًا أنّ الربّ، أو يهوه، يوفّر."

إنْ كنت مثلي، فربّما كنت تتوقّع هذه الكلمات: "الله يوفّر"، أليس كذلك؟ تمّ إنقاذ إسحق من المذبح، وتمّ توفير الكبش. الله هو الذي وفّره. لكن ليس هذا ما قاله. مكتوب: "الله يرى له الخروف." الكلام في زمن المستقبل، وليس الماضي. ما الذي يجري هنا؟ كان إبراهيم يتطلّع إلى ما أبعد من ذلك. إنّه يقف على جبل المريّا، في أرض مريّا، ويتطلّع إلى المستقبل. معه كبش، وقد استعاد ابنه، لكنّه يرى أنّه في كلّ هذه الأشياء، لديه تعهّد بشيء أفضل لم يأتِ بعد. إنّه يتطلّع إلى الأمام، من خلال نسل إسحاق، إلى بديل الله الآتي، الربّ يسوع المسيح. وهكذا قال: "الله يرى له الخروف."

إلى هذه الساعة، وإلى هذه اللحظة من حياة إبراهيم، أنا مقتنع، أنّ يسوع كان يشير إليها عندما قال في يوحنا ٨ الآية ٥٦: "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ." تذكّر في الإصحاح ٢٢، تكوين ٢٢: ٢، أنّ هذا حدث على جبلٍ في أرض المريّا. اتبعْ هذا من خلال إعلان الله في تاريخ الكتاب المقدّس. إنّه في المكان نفسه بالضبط، الذي، سيقدّم فيه لاحقًا داود ذبيحة على بيدر أَرُونَةَ. وبعد ذلك، بنى سليمان الهيكل في جبل المريّا، وأقام مذبحًا.

وعلى ذلك المذبح، تمّ تقديم آلاف وآلاف وآلاف من الذبائح على مرّ القرون في المكان نفسه، المكان نفسه، على ذلك المذبح.

إنه المكان نفسه، جبل المريّا، بعد أكثر من ألفي سنة بعد إبراهيم، بعد ألفي سنة صُلب الربّ يسوع المسيح. هل ترى ذلك؟ لقد قدّم الله الحَمَل حتّى يعيشَ شعبُه إلى الأبد. كان إبراهيم يتطلّع إلى ما سيأتي لاحقًا. لم يكن يعلمُ أنّه سيحدث في المنطقة نفسها. انظر إلى حمل الله، الربّ يسوع المسيح، بالمقارنة مع إسحق. الربّ يسوع المسيح هو ابن الموعد. هل كان إسحق ابن الوعد؟ نعم. يسوع هو ابن الموعد الأعظم. إنّه الابن الأزليّ الذي كان موجودًا قبل إبراهيم. هل كان اسحق مُنتَظَرًا لفترة طويلة؟ هل جاء فقط عندما كان إبراهيم وسارة متقدّمَين في السنّ؟ نعم. لكن المسيح هو الذي طال انتظاره كابن، المسيح، حمل الله.

نرى في العهد الجديد، في بداية العهد الجديد، أشخاصًا مثل حنّة وسمعان يبحثون عنه. هل كانت ولادة إسحاق خارقة للطبيعة؟ وُلد عندما كانت والدته قد تجاوزت سنوات الإنجاب. ما حدث مع الربّ يسوع المسيح كان أكثر من ذلك بكثير. لقد حُبل به من الروح القدس في بطن مريم العذراء. كان الربّ يسوع المسيح، حتّى أكثر من إسحاق، كان لديه تواضعًا للخضوع لذبيحة نفسه نيابة عن شعبه.

تمّ تعيين الربّ يسوع المسيح مُسبقًا قبل البدء. وقد أشارت ذبائح الحِمْلان في كلّ العهد القديم إلى حَمَل الذبيحة الواحد والأخير الذي سيحمل خطايا شعبه. نقرأ في العهد الجديد: "فَإِنَّهُ بِٱلْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ ٱلصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." هذه الآية هي من رومية ٥: ٧ و٨.

ترى هنا هذه القصّة الرائعة والمثيرة المسجّلة لنا في كلمة الله الموحى بها. يوجد في تكوين ٢٢ أكثر من مجرّد قصة شيّقة. إنّ محتوى هذه القصّة مليء بالمسيح، ومليء بالإنجيل، ومليء بخطّة الفداء التي كشفها الله في تاريخ الكتاب المقدّس. وعلينا أنْ نفسّر ونفهم تكوين ٢٢ في ضوء ذلك. ويجب على الخدّام أنْ يكرزوا بهذا المقطع على

ضوء تلك الحقائق الروحيّة أيضًا. إنّه يعطي نورًا جديدًا ولونًا جديدًا، كما أنّه يرسم روابط من هذا المقطع إلى المسيح، وبالتالي، من المسيح إلينا. ونرى الأهميّة المُلحّة لقصّة، مثل تلك الموجودة في تكوين ٢٢، بالنسبة للمسيحي المعاصر. كان المسيح موضوع إيمان إبراهيم، وسيظلّ موضوع إيمان كلّ مؤمن حقيقيّ اليوم.

لقد رأينا مدى أهميّة إبراهيم في فهمنا لإعلان الله عن نفسه وعن الخلاص في تاريخ الكتاب المقدّس. لقد تعلّمنا أنّ هذه الرواية الموحى بها لإبراهيم مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بكلّ مسيحي اليوم.

في المحاضرة التالية، سنتأمّل في اللاهوت الذي وفّره الله في زمن الآباء، بعد إبراهيم.